مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (٧) | السميع

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسـماء اللَّـه الحسـنى

الحلقة السابعة / السميع

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

اسم اللَّه تعالى السميع

الحمدُ للَّهِ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ، فلا تَخْتَلِفُ عليهِ أصواتُ الخلقِ، ولا تَشْتَبِهُ عليهِ ولا يَشْغَلُهُ منها سَمْعٌ عنْ سَمْعٍ، ولا تُغْلِطُهُ المسائلُ، ولا يُبْرِمُهُ كثرةُ السائِلِينَ..

المعنى اللغوي للاسم

السميع في اللغة على وزن فعيل من أبنية المبالغة، والسمع في حق المخلوقين هو :ما وَقَر في الأذن من شيءٍ تسمعه.

ورود الاسم في القرآن الكريم

ورد اسمه تعالى السميع في القرآن خمسًا وأربعين مرة؛ مما يدل على أهمية الاسم لا شك..

منها قوله تعالى ..} رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] {البقرة: ١٢٧ .. [وقوله سبحانه وتعالى } قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] {المائدة: ٧٦[

وجمع بين اسمه تعالى السميع والبصير في أكثر من موضع، منها قوله تعالى } مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]{لقمان: ٢٨[

وجمع بينه وبين اسمه تعالى القريب، في قوله ..} إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ] {سبأ: ٥٠[

معنى الاسم في حق اللَّه تعالى

قال الخطابي رحمه اللَّه" السميع :هو الذي يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفوت، والنطق والسكوت."

والسماع قد يكون بمعنى القبول والإجابة ... فمن معاني السميع :المُستجيب لعباده إذا توجهوا إليه بالدعاء وتضرعوا .. كقول النبي " اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يُسمع] "..صحيح الجامع .. [(1297) أي :من دعاء لا يُستجاب.

وذكر الإمام ابن القيم رحمهُ اللَّه أن السمعُ يُرَادُ بهِ أربعةُ مَعَانٍ:

أحدُهَا: سَمْعُ إدْرَاكٍ؛ ومُتَعَلّقُهُ الأصواتُ .. ومنه قوله تعالى } قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {المجادلة: ١[، وقوله} لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّذِينَ قَالُوا إِنّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ] {.. آل عمران: ١٨١[

الثاني: سَمْعُ فَهْمٍ وعَقْلٍ؛ ومُتَعَلّقُهُ المعاني .. ومنه قولُهُ ..} لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا] {.. البقرة: ١٠٤[، لَيْسَ المرادُ سَمْعَ مُجَرّدِ الكلامِ، بلْ سَمْعَ الفَهْمِ والعَقْلِ، ومِنْهُ ..} سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا] {.. البقرة: ٢٨٥.[

الثالثُ: سَمْعُ إجابةٍ وإعطاءِ ما سُئِلَ .. ومنه قولنا" سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"، أَيْ :اللهم أَجِبْ وَأَعْطِ مَن حَمِدَكَ.

الرابعُ: سَمْعُ قَبُولٍ وانْقِيَادٍ .. منه قولُهُ تَعَالَى ..} سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ] {.. المائدة:٤١[؛ أَيْ: قَابِلُونَ لهُ وَمُنْقَادُونَ غيرُ مُنْكِرِينَ لهُ. ومنهُ على أَصَحّ القَوْلَيْنِ ..} وَفِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ] {..التوبة:٤٧[؛ أَيْ :فيكم قَابِلُونَ وَمُنْقَادُونَ] .بدائع الفوائد (2:75,76) بتصرف[

يقول ابن القيم في قصيدته النونية:

وهو السّميعُ يَرى ويَسْمعُ كلّ ما ... في الكون من سِرٍّ ومن إعلانِ

ولكلّ صوتٍ منه سمعٌ حاضرٌ ... فالسِّرُّ والإعلان مستويانِ

والسّمعُ منه واسعُ الأصواتِ لا ... يخفى عليه بعيدُها والدانِي

]النونية[(2:215)

آثار الإيمان باسمه السميع

(1إثبات صفة السمع له سبحانه وتعالى كما وصف اللَّه عزّ وجلّ نفسه..

فهو سبحانه سميع ذو سمع، ونحن نصف اللَّه تعالى بما وصف به نفسه بلا تحديد أو تكييف .. يقول تعالى ..} لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السّمِيعُ الْبَصِيرُ] {الشورى: ١١[

(2إن سمع اللَّه تبارك وتعالى ليس كسمع أحد من خلقه..

فسمعه سبحانه وتعالى مُستغرق لجميع المسموعات، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن دق وخفي .. سرًا كان أو جهرًا.

عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: الحمد للَّه الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها وما أسمع ما تقول فأنزل اللَّه} قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا] .{.. رواه ابن ماجه وصححه الألباني[

(3لا يستجيب اللَّه تعالى دعاء اللاهي والمرائي، إنما يستجيب للدعاء الخالص ..

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان الربيع يأتي علقمة يوم الجمعة فإذا لم أكن ثمة، أرسلوا إليّ فجاء مرة ولست ثمة .. فلقينى علقمة وقال لي: ألم تر ما جاء به الربيع؟، قال: ألم تر أكثر ما يدعو الناس وما أقل إجابتهم، وذلك أن اللَّه عزّ وجلّ لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء)..الناخلة: الدعاء الخالص الذي لا تشوبه شائبة.(

قلت: أو ليس قال ذلك عبد اللَّه) أي: عبد اللَّه بن مسعود(؟، قال: وما قال؟ .. قال: قال عبد اللَّه:

لا يسمع اللَّه من مسمع ولا من مراء ولا لاعب، إلا داع دعا بتثبت من قلبه] .صحيح الأدب المفرد[(606)

حظ المؤمن من اسم اللَّه تعالى السميع

(1اللَّه سبحانه وتعالى يسمع دبيب قلبك..

فالحذر الحذر أن يجد قلبك مُعْرضًا عنه سبحانه، مُقبلاً على ما لا يرضى!

(2دوام الدعاء للَّه تبارك وتعالى..

فهو سبحانه وتعالى سميع الدعاء، فلُذ بربّك والجأ إليه بكثرة الدعاء .. وخذ بأسباب الإجابة حتى يكون دعاءك أحرى للقبول إن شاء اللَّه تعالى..

ادعُ ربّك وأنت موقن بالإجابة، بقلب يقظ غير غافل، متحريًا ساعات إجابة الدعاء،،

(3أكثر من الشكوى لربّك السميع سبحـــــانه..

كما كان نبي اللَّه يعقوب يقول} قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ] {.. يوسف: ٨٦.. [

وكما كان حال إبراهيم عليه السلام..} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ] { التوبة:١١٤ .. [أي :كثير التأوه، كهيئة المريض المتأوه من مرضه .. فكان كثير الشكاية والدعـــــاء لربّـه، حَلِـيمٌ بـين الناس أي :ذو رحمة بالخلق، وصفح عما يصدر منهم إليـه، مـن الـزلات، لا يسـتفزه جهـل الجاهلين، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه..

فاشكُ حـــالك إلى ربّك السميـــع البصيـــر، الذي يسمع كلامك ويرى مكانـك ويعلـم سرك ونجـــواك،،

(4اللَّه تعالى يسمع دعـــائك في كل حـــال..

قال تعالى..} وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا] {الإسـراء: ١١٠ .. [سـواءً جهرت بدعائك أو أسررت به، يسمعك اللَّه تعالى .. فادعُ بصوت أدعى للخشوع والإخلاص، ولا تتكلّف.

(5دوام المراقبـــــة للَّه سبحانه وتعالى في السر والعلن...

فالمؤمن الموحِد يراقب ربّه في سره وعلانيته؛ لعلمه أن ربّه يسمعه من فوق عرشه وأنـه عليمٌ بسره ونجواه .. والآية التي ترتعد منها الفرائص، قوله تعالى} أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ] {الزخرف: ٨٠[

فإلى أين تذهب يـــا مسكيـــن؟! .. أتحسب أنك ستنفذ مـن سـمع اللَّه عـزّ وجـلّ وبصره؟!

فالصـــادق في توحيده لربّه السميـــع، لن يسمع إلا ما يحب ربّه ويرضـــاه،،

(6احفظ سمعك، يستجب اللَّه دعائك..

فكما إن اللَّه سبحانه وتعالى سميـــــع مُجيـــب للدعـــــاء، ينبغـي أن لا يسـمع العبـد سوى ما يحب ربّه ويرضى..

أما إذا صرف العبد حاسة السمع في ما لا يُرضي اللَّه عزّ وجلّ؛ كسـماع الأغـاني والمعـازف وسماع المُنكرات أو التجسس على النـــاس.. ستكون عقوبته من جنس عمله، فلا يستجيب اللَّه تعالى لدعائه.

وحاسة السمع من أهم الحواس وأقواها في الإدراك .. لذا قدمها اللَّه تعالى في كلامه عـن حواس البشر، قال تعالى .. } إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا] {الإسـراء: ٣٦ .. [فينبغي أن يستغلها العبد في سماع دروس العلم؛ حتى تكون المعلومات أسهل فـي الاستحضار بعد ذلك.

ويحفظ العبد سمعه بالتزامه منهج اللَّه تعالى،،

(7من أراد الشهرة وذيـــــاع الصيـــت، سمّع اللَّه به..

أي فضحه على رؤوس الخلائـــق يوم القيـــامة .. عن جندب قال: قال النبـي" مـن سـمّع سمّع اللَّه به، ومن يرائي يرائي اللَّه به] "متفق عليه[

كيف ندعو اللَّه سبحـــــانه وتعالى باسمه السميـــــع؟

ورد الدعـــــاء باسم اللَّه تعالى السميـــــع في أكثر من موضع من الكتـــــاب والسُّـنّة، منها:

دعـــــاء إبراهيم عليه السلام} وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبّنَا تَقَبّـلْ مِنّا إِنّكَ أَنْتَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ] {البقرة: ١٢٧[

وقوله تعالى عن امرأة عمران} إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِـي بَطْنِـي مُحَـرّرًا فَتَقَبّلْ مِنِّي إِنّكَ أَنْتَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ] {آل عمران: ٣٥ .. [ودعاء زكريا عليه السـلام} هُنَالِـكَ دَعَا زَكَرِيّا رَبّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرّيّةً طَيّبَةً إِنّكَ سَمِيعُ الدّعَاءِ] {آل عمران: ٣٨[

وعن أبان بن عثمان قال: سمعت أبي يقول: قال رسول اللَّه" ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، فيضره شيء] "رواه أبو داوود وصححه الألباني[

نسأل اللَّه تبارك وتعالى ألا يسمع منا إلا ما يحب ويرضى، وألا يطلِّع في قلوبنا إلا على ما يُحب،،